

وأول من قرر هذه الخاصية عموماً « لسنج » (١٧٢٩ - ١٧٨١) حين شرح الفرق بين الشعر والتصوير - وفكرته هذه رومانتيكية على الرغم من كلاسيكيته في كثير من آرائه الأخرى . فعنده أن الرسم يقوم على مبدأ المكان لا الزمان ، فهو يمثل الأجساد في أشكالها عملياً مباشراً ، ولسكته يمثل الفعل عن طريق غير مباشر بواسطة هيئة الصورة ، على عكس الشعر ، فإن مبدأه زمني لا مكاني ، إذ هو يصور الأفعال تصويراً حياً مباشراً ، ولسكته لا يقدم لنا الأشخاص إلا عن طريق غير مباشر في خلال الحركة والعمل (١) . وقد أعجب بقوله « جوته » . وهو من آباء الرومانتيكيين . وشرح هذا المبدأ بما يتفق ووجهة النظر الرومانتيكية « أوسكار وايلد » بقوله : « التمثال يمثل لحظة واحدة من لحظات الكمال ، والصورة في لوحها لا تحظى بالعنصر الحيوي من نمو وتطور ، فإذا كان كل منهما ثابتاً غير مهتد بالتغيير ، فذلك لأن حظه من الحياة ضئيل ، لأن أسرار الحياة والعدم لا تعزى سوى الأشياء التي يؤثر فيها الزمن ، والتي ليست رهينة الحاضر فحسب ، ولكنها كذلك ملك مستقبل فيه تصعد أو تنزل على حسب ماضيها . . فالحركة - وهي مسألة الفنون الشكلية - خاصة الأدب وحده ، فهو الذي يرينا الجسم في نشاطه الحيوي ، وحركته الدائبة » . فالقصيدة الرومانتيكية وحدة حية نامية بصورها المتآزرة على خلق الشعور (٢) .

ومن خصائص الصورة في الشعر الرومانتيكي أيضاً أن تكون شعورية تصويرية ، لا عقلية فكرية ، فالفكرة في الشعر تراءى من وراء الصور ، وتقوم الصور الحية النامية مقام البرهان الوجداني عليها . وأخطر ما يجلب منه الرومانتيكيون أن تكون القصيدة توليدات عقلية جافة أو أفكاراً منطقية ، أو حججاً ذهنية ، مهما أحسكت صياغتها ، وأجيد وزنها . لأن الأفكار التجريدية تقضى على روح الشعر ، إذ أن روحه في صورته . وعيب الشعر الكلاسيكي فيما يرى « كوليردج » أنه « يضحى بالعاطفة المطلقة المشبوبة في

(١) مرجع ومست السابق ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) انظر . F. Kermade, Romantic Image, ch. V